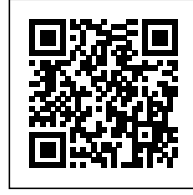




يوم مملّ في رحلة طويلة

Posted on 08/12/2023 by Canada Talks



Category: أفكار

كتابة: ناتاليا دانسيغا

في صباح بارد من شتاء كندا، يبدأ علي، المهاجر الجديد من لبنان، يومه في شقته الصغيرة الواقعة في إحدى ضواحي تورنتو. الهواء القارس الذي يسود المدينة ليس مألوفاً لعلّي، فهو نشأ في بلد يعمّه طقس أكثر دفئاً. "كل صباح هو اختبار للقدرة على التكيف"، يقول فيما يرتدي طبقات من الملابس الشتوية الثقيلة، محاولاً التكيف مع البرد القارس الذي يفرضه شتاء كندا الطويل.

رحلة علي تبدأ عند محطة الحافلات القريبة من منزله. بالنسبة إليه، تشكل وسائل النقل العام تحدياً جديداً. في لبنان، كان التنقل أكثر عفوية، رغم مأساويته، حيث لا يعتمد كثيراً على الجداول الزمنية أو الحافلات المحددة. أما هنا، فالحياة تسير بجدول حاسم. يراقب علي وجوه الركاب: كلّ يحمل خلفية ثقافية مختلفة. تورنتو، واحدة من أكثر المدن تعددية في العالم، تعكس التنوع الاجتماعي الكبير في كندا. ومع ذلك، علي ما يزال يشعر بالغربة. هذا التنوع يرافقه شعور عميق بأنه لا يزال غريباً عن هذه المدينة، وحتى اللغة، رغم معرفته الإنجليزية، تظل حاجزاً أمام فهمه الكامل للهجة المحلية اليومية.

عند وصوله إلى مركز التوظيف، يلتقي علي بالمستشار الذي يحاول مساعدته في تحسين سيرته الذاتية، لتلائم سوق العمل الكندي. لا تكمن المشكلة فقط في اللغة، بل في الثقافة المهنية التي تختلف تماماً عما كان يعرفه. في لبنان، كانت الخبرة والاتصالات الشخصية هي المفتاح، بينما في كندا، السوق يركز على الطريقة التي يعرض بها الفرد نفسه ومهاراته. يقول المستشار: "التكيف مع سوق العمل هنا ليس مجرد تعديل للسيرة الذاتية، بل هو تعلم طريقة جديدة للتفكير". يشعر علي بالإرهاق من محاولاته المتكررة للانندماج، لكنه يدرك أن هذا التحدي سيثمر في النهاية.

بعد انتهاء جلسته في المركز، يتوجه إلى المكتبة العامة، وهي ملاذه اليومي. في هذا المكان الهادئ، يجد علي الوقت للتفكير والتركيز بعيداً عن الصخب الخارجي. المكتبة ليست مجرد مكان للكتب، بل هي مساحة مجتمعية حيث يلتقي المهاجرون. هنا، يتصفح علي الإنترنت بحثاً عن فرص عمل، ويقرأ عن تجارب مهاجرين آخرين. التجارب التي يسمعها تشعره بأنه ليس وحيداً، فالجميع يواجه تحديات مشابهة.

مع اقتراب الظهر، يزور علي متجراً لبنانياً للمواد الغذائية في محاولة للعثور على بعض المكونات اللبنانية التي يفتقدها. الطهي ليس

مجرد نشاط يومي بالنسبة له، بل هو رابط ثقافي يعيد إحياء ذكرياته العائلية. يحضر "تبولة" و"مجدرة"، وجبتين تذكراؤه بمنزل والديه.

في المساء، يواجه تحدياً آخر: التعامل مع النظام البيروقراطي الكندي. رغم التنظيم الذي يمتاز به النظام الحكومي، يظل التعامل مع الأوراق أمراً مرهقاً لـعلي. عليه ملء استمارات طويلة والتواصل مع المؤسسات الحكومية للحصول على الدعم في السكن والعمل. "البيروقراطية هنا مرهقة، لكنها على الأقل تعمل بشكل أفضل مما اعتدت عليه"، يقول علي بنبرة متفائلة.

عندما يعود إلى شقته في المساء، يجلس لتناول عشاء بسيط ويبدأ في إرسال رسائل إلى عائلته في لبنان عبر "واتساب". يتحدث عن يومه، عن التحديات التي يواجهها والآمال التي يحملها. يسأله أحد أفراد عائلته: "هل تندم؟" يجيب علي بابتسامة: "كل خطوة هنا اختبار جديد، لكنني أعلم أنني اخترت الطريق الصحيح". رغم أن التحديات التي يواجهها كبيرة، يظل الأمل هو الذي يدفعه للمضي قدماً.